الدعوة للطاعة

لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ

قال ذات مرة ألبرت أينشتاين ، الفيزيائي اليهودي المشهور، شيء من هذا القبيل: "نحن بحاجة إلى أن نكون قادرين على أن نقلل ونحد كل شيء لأصغر أشكاله، ولكن ليس أبعد من ذلك" هناك أوقات نكون فيها في حاجة للقيام بذلك مع المسيحية وفي حياتنا الإيمانية. يجب علينا أن نعرف جذورنا وأصولنا، يجب علينا أن نعرف ما هو في صميم المسألة وفي قلب الأمر والإ فتظل معرفتنا سطحية ومشوهة بشكل مخيف. لذا دعونا نبدأ بإجراء تخفيض تدريجي وحد *للإيمان المُسلَّم مرة للقديسين* (تأمل يهوذا ٣) إذا كان لي أن أقلل من الكتاب المقدس كله إلى أربع وثائق عن الحياة المسيحية، لكنت أختار هذه الحقائق الأربعة:

١. الوصايا العشر، لأنها تخبرنا عن *قداسة الله*.

٢. الموعظة على الجبل، لأنها تجيب على السؤال: *كيف سنعيش؟*

٣. الصلاة الربانية، لأنها تجيب على السؤال: *كيف نصلى ؟*

٤. كورنثورس الأولي أصحاح ١٣ لأنه يجيب على السؤال: *كيف ؟*

ولكن لنفترض أنك ضغطت عليَّ لإجراء مزيداً من التخفيضات. سأختار الصلاة الربانية من وسط الوثائق الأربعة المذكورة . فهي الصلاة الوحيدة التي علمنا الرب يسوع أن نصليها. كان يمكن أن تكون طويلة لأنه هناك الكثير مما

ينبغي أن نصلي لأجله. لكن الرب يسوع هنا يخفضها لدرجة أن أي تخفيض آخر فيها سيكون مضَر وخطير.

يخبرنا الرب في هذه الصلاة أولاً كيف لنا أن نتصل بالله: إن الله أبينا وليس غريباً غير معروفاً عَنا ومختبئاً في الفضاء الخارجي. على الرغم من أنه تبارك إسمه الديان والمسيطر وأمور أخري كثيرة، فهو يُفضِل دائماً بالنسبة لنا أن نفكر فيه علي أنه هو الذي " وَلَدَنَا ثَانِيَةً لِرَجَاءٍ حَيٍّ " (١بط١:٣) لنا علاقة الأبناء معه".

"*ليتقدس إسمك*" تعني أنه ليس أب عادي. فهذا يعني أنه هو المقدس، و أنه يتوقع منا أن نحافظ على علاقة مقدسة معه.

والآن نأتي إلى (الإلتماس) الطلبة الأولي في الصلاة، التي هي طلبة مزدوجة ذات شقين للتناغم الصحيح. كل شق له صدى في الآخر. نحصل من خلال علاقتهما معاً على النغمة الصحيحة " ليأت ملكوتك، لتكن مشيئتك " (مت٦:١٠) لا يمكنك الحصول على ملكوت الله دون أن تفعل مشيئته وإرادته، ولا تستطيع أن تفعل مشيئته دون الحصول علي ملكوته.

لذلك نري في قلب المسيحية صلاة " *لتكن مشيئتك* " أروع وأسمى طلبة يمكن أن نصليها. لا تصح الصلاة دون أن يكون تعبير "لتكن مشيئتك" مكون أساسي من مكوناتها. كل صلاة خارج هذا النطاق هي ذاتية (أنانية). قيمة الذرة للعالم النووي و قيمة البذار للمزارع وقيمة الحروف للكاتب والمؤلف كذلك "لتكن مشيئتك" للمسيحية. *فالمسيحية ليست أكثر ولا أقل من فعل إرادة الله ومشيئته*.
قال الرب يسوع: "طعامي أن أعمل مشيئة الذي أرسلني" (يوحنا ٤:٣٤) تحوي إرادة الله في داخلها كل ما يتفق مع الحياة المسيحية: الإعتراف والتوبة والولادة الجديدة والإيمان والحب والنقاء والطاعة و القداسة والصبر وطول

الأناه والشكر والتسبيح والكرازة (التبشير) وما إلى ذلك. نجد كل شيء في المسيحية في داخل "لتكن مشيئتك" لأن " لتكن مشيئتك" هي التشبه بالمسيح.

<u>*حقيقة إكتشاف وفعل مشيئة (إرادة) الله هي مسألة حياة أو موت*</u>. فعل الإرادة الإلهية يجب أن تؤخذ على محمل الجد لأن الرب يسوع قال: "لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَقُولُ لِي: يَا رَبُّ يَا رَبُّ يَدْخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ<u>*بَلِ الَّذِي يَفْعَلُ إِرَادَةَ أَبِي*</u> الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ " (متى٧:٢١) لن يكن هناك لنا ملكوت السماوات ما لم نفعل ونعمل إرادة الله. ما مدى خطورة ذلك؟ في أي لحظة نحن إما أن نصلب إرادتنا (مشيئتنا الذاتية) أو مشيئة الله (المشيئة الإلهية) لأن الإرادة الذاتية لن تقم بخطوة واحدة وراء الرب المسيح، يجب أن يتم صلبها. لذلك فإن إنكار الذات هي الحلقة المفقودة التي تربط كل مؤمن بالحياة المسيحية المنتصرة. قال الرب يسوع للجموع:إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ كُلَّ يَوْمٍ وَيَتْبَعْنِي" (لو٩:٢٣) مات المسيح على الصليب لينقذنا ويخلصنا ولكن علينا أن نموت على صليبنا لنتبعه. إذا كنا لا نتبعه فنحن لسنا له.

"لتكن مشيئتك" تعني أننا يجب أن نتخلى عن جدول أعمالنا (الأجندات الخاصة). الله لديه خطة لنا عن كل ساعة من اليوم تماما كما كان للإبن خطة إلهية لكل ساعة من اليوم . ما نقوم به في أيام الآحاد بعد الظهر ليس متروكاً لنا ولكن الأمر متروكاً له. الأمر ليس متروكاً لنا في أن نختار من ندعوه لعشاء عيد الميلاد لأن الأمر متروكاً له . شراء أثاث منزلي جديد ليس متروكاً لنا و لكن الأمر متروكاً له. بالطبع يجب أن لا نقلق لأجل هذه الأمور، لكن يجب أن يكون لدينا الحساسية لصوته الرقيق الهادي. يجب علينا أن نتعلم حرفياً السلوك حسب إرادته ومشيئته. نجد أنفسنا بفعل ذلك في ملكوته، الذي هو البر والسلام والفرح في الروح القدس (رومية١٤:١٧) عندما أرى مؤمناً مسيحياً، أتوقع منه أن يفعل مشيئة الله. لأن بنعمة الله المتفاضلة <u>*يمكننا أن نفعل ونعمل إرادة ومشيئة الله دائماً*</u>.

ليس التغيير أو التجديد سوى البداية. علينا أن نفهم أنه على الرغم من أنه في التجديد تم محو كل خطايانا وجميع الذنوب التى إرتكبناها وإبعادها كبعد المشرق من المغرب، لكن لا يزال هناك في داخلنا ما يسميه بولس بالطبيعة الخاطئة الفاسدة، الطبيعة الجسدانية، الإنسان العتيق (رو ٦:٦ ، ٧:٨) تقاوم الطبيعة الجسدانية فعل وعمل ارادة الله. قال يوحنا المعمدان" وَٱلآنَ قَدْ وُضِعَتِ ٱلْفَأْسُ عَلَى أَصْلِ – أصل الخطية – الانسان العتيق – الطبيعة الفاسدة " (انظر مت٣:١٠) وباختصار، بعد ما خلصنا، هناك المزيد من العمل الذي يتعين أن يتم في قلوبنا (عب٦:١) لابد من التعامل مع جذر وأصل الخطيئة. يجب أن لا يسمح للإرادة الذاتية فيما بعد أن تأخذ طريقها فينا. يجب أن نكون مقدسين مكرسين. قال الرسول بولس للمؤمنين في تسالونيكي "لأَنَّ هَذِهِ هِيَ إِرَادَةُ اللهِ: قَدَاسَتُكُمْ..... " (١ تسالونيكي٤:٣) قدرتنا على سماع صوت الرب يسوع ضعيفة حتي نتقدس. يريد الرب يسوع أن يقودنا بصوته الداخلي لذا قال الرب في انجيل يوحنا"خِرَافِي تَسْمَعُ صَوْتِي وَأَنَا أَعْرِفُهَا فَتَتْبَعُنِي " (يوحنا ١٠:٢٧) لا يمكن أن يكون هناك تبعية للرب دون سماع صوته. إننا منفصلون عن الله لأننا غير قادرون علي أن نسمع لذلك نرغب في عمل إرادتنا الخاصة وينقص برامج كنائسنا ما يريده الرب يسوع. نحن نسلك بالجسد فيكون عملنا الذي يبدو جميلاً وذات صبغة دينية عملاً للموت. قال الرب يسوع: " كُلُّ غَرْسٍ لَمْ يَغْرِسْهُ أَبِي السَّمَاوِيُّ يُقْلَعُ " (مت١٥:١٣) توجد الحياة فقط في كل ما هو من الله ولله.

ما الذي يمنعنا ويعيقنا من سماع صوت الرب يسوع ومن الوصول إلى إرادة الله؟ نعلن مرة أخرى أنه الإنسان العتيق ، مع كل أعضاء الشر مثل الغيرة والكبرياء والتذمر وروح عدم التسامح (الغفران) والمرارة والإستياء والجشع والأنانية وإدانة الأخرين وروح النقد والتحليل وما إلى ذلك. تغلق وتسد هذه الامور آذاننا الروحية. نحن بحاجة إلي التقديس. نحن بحاجة إلي ضبط المؤشر صعوداً حتي تنتهي الشوشرة. يبدأ التقديس عندما نستودع أنفسنا على مذبح

التضحية (التكريس)، ويستمر كلما أنكرنا حياة الذات في كل خطوة على الطريق حينئذ سنتبع الرب يسوع في إنكار الذات وصلب الطبيعة الجسدانية فينا وسيتم إحياء وإقامة الطبيعة الإلهية فينا. هللويـــــــــا!

نحن بحاجة إلى أن نتعلم إنتظار الرب. قال المرنم صاحب المزمور "إِنَّمَا لِلَّهِ انْتَظِرِي يَا نَفْسِي لأَنَّ مِنْ قِبَلِهِ رَجَائِي " (مز٦٢:٥) إنتظار الرب يعني إتخاذ وقت كل يوم للجلوس بهدوء أمامه. كما أنه من الضروري للجسم المادي أن يتنفس هكذا الإنتظار بالنسبة للروح. يضبط الرب نفوسنا ونحن في إنتظاره. سيجلب الرب أمامنا وينبهنا إلي بعض نقاط الضعف المعَينة في حياتنا والأخطاء والخطايا الخفية، ثم نعترف بها ونتوب ونتطهر بدم يسوع المسيح. سيكسرنا الرب من خلال هذه العملية ويعيدنا إلى غرفة وداعته وتواضعه الرائع. من خلال هذه العملية يتم ضبطنا. هنا نتعلم ما المقصود بالثبات في المسيح وكيف نتمتع بالإنسجام مع الله. هذا قد يستغرق أسابيع أو أشهر أو أكثر. ستستمر النغمة النقية كل أيام حياتنا.عندما يتم تضبيط نغمتنا نكون جاهزين ومستعدين لتلقي تعليمات محددة كما كان الحال مع المسيحيين المؤمنيين الأوائل. نتلقي تعليمات من نقوم بزيارته وأين نتجه وماذا سنقول؟ سنصل الي ما هو إرادة الله الصالحة المرضية (تأمل رو١٢:٢) وكيف نتشبه بالمسيح ونختبر في الواقع السلوك مع الله كما سلك الآباء والأنبياء والرسل في القديم و ساروا مع الله.
وأخيراً لاحظ التسلسل الذي وضعه لنا الرسول بولس عندما أعلن وقال: "فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِرَأْفَةِ اللهِ أَنْ تُقَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ عِبَادَتَكُمُ الْعَقْلِيَّةَ. وَلاَ تُشَاكِلُوا هَذَا الدَّهْرَ بَلْ تَغَيَّرُوا عَنْ شَكْلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ لِتَخْتَبِرُوا مَا هِيَ إِرَادَةُ اللهِ الصَّالِحَةُ الْمَرْضِيَّةُ الْكَامِلَةُ. " (رو١٢:١-٢)

مرة أخرى، إذا إضطررت لتحجيم المسيحية في عبارة واحدة بعدها يكون أي تحجيم آخر ضار، سيكون ذلك في عبارة " لتكن مشيئتك " جعل الرب يسوع هذه الطلبة هي الإلتماس الأول والرئيسي لجميع وكل المؤمنيين (المسيحيين). دعونا نصلي من أجل ذلك، إطمع في ذلك وعش بذلك.

لمزيد من مقالات القس اسشولتيز قم بزياره لموقعنا www.schultze .org

Reimar A.C. Schultze PO Box 299 Kokomo, Indiana 46903 USA